وابن أبي حاتم وجابر وابن عباس كلاهما عند أبي الشيخ وقال الجمهور قال
القرطبي وهو الصحيح والسيوطي هو المشهور أن هذه الآية نزلت في
رميه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وإن كان قد فعل ذلك أي الرمي
بالحصا يوم حنين أيضا ويوم أحد أيضا كما عند الحاكم على شرط مسلم
كما يأتي إن شاء الله تعالى في عمرو وغيرها وقيل نزلت في طعنة طعنها
عليه السلام لأبي بن خلف يوم أحد بحربته فوقع عن فرسه
ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات رواه الحاكم بسند صحيح
قال السيوطي لكنه غريب وقيل في سهم رماه يوم خيبر فسار
بيان ابن أبي الحقيق
في الهوي حتى أصاب ابن أبي الحقيق وهو على فراشه رواه ابن
جرير بإسناد مرسل جيد لكنه غريب وقيل في حصبه يوم خيبر
قال القرطبي ما حاصله وهذا كله ضعيف لأن الآية نزلت
عقب بدر وأما قوله فلم تقتلوهم فروي أن الصحابة لما صدروا
عن بدر ذكر كل واحد منهم ما فعل فعلت كذا فعلت كذا فجاء من
ذلك تفاخر ونحو ذلك فنزلت الآية إعلاما بأن الله هو المحيي
المميت والمقدر لجميع الأشياء وأن العبد إنما يشارك بكسبه وقصده
انتهى وقد اعتقد جماعة كما قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد
في هدي خير العباد سلب فعل الرسول صلى الله عليه وسلم
عنه وإضافته إلى الرب تعالى لغرضهم الفاسد المشار له بقوله
وجعلوا ذلك أصلا في الجبر جهم ومن حذا حذوه سالكين أي من هنا
للجبريين الزاعمين جبر العبد على الفعل لا ينسب له منه شيء لما
فسروه بقوله وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد وتحقيق نسبتها
إلى الرب وحده تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهذا كما قال ابن القيم غلط
منهم في فهم القرآن ولو صح ذلك لوجب طرده فيقال ما صليت إذ صليت
ولا صمت إذ صمت ولا فعلت إذ فعلت ويجيء التأتي الجميع خطابا على
المتنادر أو جميعها للمتكلم ولكن الله فعل ذلك فإن طردوا ذلك لزمهم
في أفعال العباد وبينها تقولوه طاعتهم ومعاصيهم إذ لا فرق فلا
فرق بينه لهم منها شيء فلا يكونون ممتثلين لفعل مأمور به ولا
تاركين لمنهي عنه فلا يثابون على طاعة ولا يعاقبون على معصية
وهذا هدم للشريعة وإبطال للأديان والأحاديث الكثيرة وإن خصوه
بالرسول وحده وأفعاله أي بأفعال الرسول جميعها أو خصوه برميه
وحده دون باقي أفعاله ناقضوا أنفسهم حيث نفوا جملة الأفعال
عن العباد ونسبوا بعضها إلى بعضهم فلم يوفقوا لفهم ما أريد
بالآية وإنما تاه بهم عن الصواب أنه معلوم أن تلك الرمية من
البشر وخصوصا من واحد لا يبلغ هذا المبلغ فكان منه صلى
الله عليه وسلم مبدأ الرمي وهو الحذف ونهايته ومعجزة الرمي بالحصا
ومن الرب تعالى نهايته وهو الإيصال كما أضاف إليه رمي الحذف
من إضافة الاسم إلى الأخص أي الرمي الذي هو الحذف ولذا يقال
في

في قذف عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته ونحو ذلك ذهب ثعلب في معنى
الآية إلى أن المنفي الرعب الذي ألقاه الله في قلوبهم حتى انهزموا
كما مر ولكنه يقتضي انهزامهم بمجرد الرعب وهو خلاف الواقع
من تسليط الملائكة والمسلمين بالقتل والأسر فإذن ذلك انهزامهم بمجرد
الرعب كما عليه ابن القيم من فهم الآية لغيره أولى وتطبيق هذا على
الآية بقسميها باعتبار المآل أو ليس فيها نفي قتلهم وإثباته لهم
قوله تعالى فلم تقتلوهم لم تزهقوا أرواحهم بقوتكم وضربكم ولكن الله
قتلهم أو هو الذي أهلكهم وأما نفس قتلهم فقتلهم بتمكينكم منهم وقيل
بالملائكة الذين أمدكم بهم حكاهما القرطبي ولم يقل إذ قتلتموهم
كما قال إذ رميت لمشاركة الملائكة لهم في قتلهم بخلاف الرمي
لم يشاركه صلى الله عليه وسلم فيه أحد ثم قال وما رميت
إذ رميت ولكن الله رمى فأخبر أنه تعالى وحده هو الذي تولى
إيصال الحصا إلى أعينهم ولم يكن برسوله صلى الله عليه
وسلم ولكن وجه الإشارة بالآية أنه سبحانه أقام أسبابا ظهر
للناس أن ما حصل من الهزيمة والقتال مضاف إليه صلى
الله عليه وحاصلا بفعله ولا يرجع الضمير للأسباب لتذكيره وهو
خير الناصرين كما قال في الكشاف المبين قال محمد ابن إسحق ابن
يسار إمام المغازي وقاتل عكاشة بضم العين وشد الكاف
وتخفيف أي محصن بكسر الميم وفتح الصاد ابن حرثان بضم
المهملة وسكون الراء ومثلثة الأسدي ممن يدخل الجنة
بغير حساب كما في الصحيحين يوم بدر بسيفه حتى انقطع في
يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا
بكسر الجيم وفتحها وسكون الذال المعجمة واحد الأجذال وهي أصل
الحطب قال الشامي والمراد هنا العرجون بضم المهملة أصل العذق
بكسر العين الذي يعوج وينعطف ويقطع منه الشماريخ فيبقى على
النخل يابسا فقال له قاتل بهذا يا عكاشة فأخذه منه فهزه
فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن أي الظهر من إضافة
الوصف المتوقف عليه أي شديدا متنه أو المراد بالمتن هنا الذات
تسمية للكل باسم جزئه أبيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله
على المسلمين وكان ذلك يسمى العون بفتح المهملة وإسكان الواو
وبالنون قاله البرهان وتبعه الشامي ثم لم يزل السيف عنده
يشهد به المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى قتل
وهو عنده في قتال أهل الردة زمن الصديق قتله طليحة بن
خويلد الأسدي وروى الواقدي حدثني أسامة بن زيد
الليثي عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الأشهل
عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن أسلم بن الحريش يوم بدر فبقي
أعزل لا سلاح معه فأعطاه صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في

Copyr … versity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1